مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(9)، العدد (1)، (جوان -2024)، ص 448-467
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

المحتشدات واستراتيجية الثورة في مواجهتها (1955- 1962)

The regroupment camps and the Strategy of the revolution to confront them (1962-1955)

عبد القادر نايلي [1] *
1جامعة الجلفة (الجزائر) E-mail : nailikader@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/02/27 تاريخ القبول:17 /2024/05

ملخص:

واجهت الجزائر في ثورتها على الاستعمار الفرنسي إحدى أكبر القوات الاستعمارية في العالم، فكان اندلاع الثورة بمثابة تحدي لقوات العدو وامكاناته الضخمة، إذ قامت الثورة على أساس الإمكانيات الذاتية والإيمان بعدالة قضيتها، وأدركت السلطات الاستعمارية منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية أنّ الشعب سيكون السند المباشر لمن تصفهم بالمتمرّدين، وأنّها بقطعها الصلة بينهما ستخنق الثورة وينتهي أمرها، لذا اعتمدت أساليب شتى منها إقامة المحتشدات لتجميع سكان القرى وتطويقها وحراستها واحاطتها بأسلاك شائكة، غير بعيدة عن معسكرات جيش التحرير. فكيف كان يتم التعامل مع الأهالي داخل هذه المحتشدات؟، وما هي استراتيجية الثورة في مواجهتها؟

كلمات دالة: المحتشدات؛ مراكز التجميع؛ تطويق السكان؛ محاصرة الثورة؛ استراتيجية الثورة

Abstract

In its revolution against French colonialism, Algeria faced one of the largest colonial powers in the world, The outbreak of the revolution was a challenge for the enemy forces and its enormous potential. The revolution was based on self-potential and a belief in the equity of one's cause, from the beginning of the liberation revolution, the colonial authorities understood that the people would be a direct supporter of what they call rebels , by cutting the link that united them, the revolution suffocated and ended, it adopted various methods, including the establishment of regroupment camps (to gather the population of villages), encircled and guarded and surrounded by barbed wire, not far from the camps of the Liberation Army… How were people treated in these camps? What is the strategy of the revolution to confront them?

Key words: Camps groupings; the assembly centers; Encirclement of the population; blocking the revolution; the strategy of the revolution

* المؤلف المرسل

مقدمة:

واجهت الجزائر في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي إحدى أكبر القوات الاستعمارية في العالم، فكان اندلاع الثورة بمثابة تحدي لقوات العدو وإمكانياته الضخمة، إذ قامت الثورة على أساس الإمكانيات الذاتية والإيمان بعدالة قضيتها، وعليه فقد وضع استراتيجية كفيلة بتحدي العدو، حيث بدأ الكفاح المسلح بفئة قليلة العدد والعدة يحذوها الإيمان والعزيمة ومصممة على الوصول إلى تحقيق الهدف المنشود (الاستقلال)، مدركين أن كل تأخير ليس في صالح الوطن، في حين كان يبلغ عدد القوات الفرنسية آنذاك حوالي 50 ألف جندي...ولما تأكد الاستعمار من أن الثورة أصبحت حقيقة شعبية بدأت تكتسب صفة الشمولية بعد الانتصارات التي حققتها في سنواتها الأولى بمختلف مجالاتها السياسية والدبلوماسية واستمرار العمل المسلح، لجأ الى تطبيق عدة خطط وإجراءات قمعية لخنق الثورة بفرض أبشع الأساليب على الشعب الجزائري فطوقت المدن والقرى بالأسلاك الشائكة وأقامت والمعتقلات والسجون وكذا المناطق المحرمة وأصدرت قوانين عقابية وزجرية لخنق الحرية الفردية ... واستمرت السلطات الفرنسية في سياستها القمعية لكبح الثورة والسيطرة على الأوضاع في الجزائر، وأمام فشل كل الأساليب السياسية والعسكرية التي استخدمتها في ظل استمرارية تطور الثورة، أخذت السلطات الفرنسية في اتجاه منحنى مغاير من خلال عزل الشعب الجزائري عن ثورته، إذ رأت فيه الوقود الذي يزيد في اشتعالها والذي يمدها بمختلف احتياجاتها من جنود وسلاح ومال...الخ، فقامت بحصار الشعب الجزائري وزجه داخل المحتشدات ومنع تواصله مع الثوار. ومنه يمكننا أن نطرح الاشكالية التالية: ما هي الغاية من إنشاء هذه المحتشدات؟ وكيف كان أثرها على الشعب الجزائري؟ وكيف تعاملت الثورة الجزائرية مع هذه السياسة التسلطية؟ وما الآثار التي ترتبت عنها؟

1. تعريف المحتشد:

1.1 لغة :

حشد، يحشد، حشدا: بمعنى حشد القوم أي جمعهم.

حشد: وهو جماعة من الناس وجمعه حشود.

واشتق المحتشد من كلمة حشد التي من بين ما تعني تجمهر، تجمع، أي حشد السكان في مكان محدود نسبيا، ومنها جاءت كلمة محتشد التي تعني متجمع ومحفل (خميسي،2013، صفحة 32).

2.1 اصطلاحا:

المحتشدات عبارة عن مستوطنات، أقامها الجيش الفرنسي ليحشر فيها المناضلين الجزائريين المُدانين قضائيا الذين لا تثبت لديه أي شبهة لقتلهم (مرتاض، 1954، صفحة 76) وهو عبارة عن منطقة كبيرة من الأرض الخالية من الأشجار تقع بالقرب من ثكنات عسكرية للجيش الفرنسي، محاطة بالأسلاك الشائك، ومرفقة بأجهزة إنذار تنبه الجنود في حال ما تم لمسها، بالإضافة إلى

وجود أبراج عالية يتناوب على حراستها قوة من الحركة والقومية ومصالح الشؤون الأهلية، طوال 24 ساعة، مجهزة بمدافع رشاشة وأضواء كاشفة تقوم بمسح المحتشد ومحيطه حتى لا يتسرب أحد من وإلى الخارج (بخوش، 2015، صفحة 41).

ويختار العدو المناطق التي ستُحّول إلى محتشدات ويقوم بجلب الشعب وإسكانهم بالقوة فيها لتشكل حزاما واقيا للمراكز الفرنسية، في حين تخرب مكان إقامتهم ويبعدون عن أراضيهم ومزارعهم (بعيسي، 2014، صفحة 15).

2. نشأة المحتشدات:

تعود الجذور الأولى لنشأة المحتشدات في الجزائر إلى القرن التاسع عشر، حين قامت إدارة الاحتلال بتطبيق مشاريع هدفها حصر السكان في منطقة ضيقة لتتمكن من مراقبتهم وأعطت لهذه المشاريع عدة تسميات منها الزمالة والقرى الفلاحية والحصر (خميسي، 2013، الصفحات 33-34). وتجددت هذه السياسة أثناء الثورة التحريرية لعزل الشعب عن الثوار خاصة في المناطق الريفية التي احتضنت الثورة (مقار، 2017، صفحة 10)، وتحديدا في شهر نوفمبر 1954 عندما شرعت القوات الاستعمارية بقيادة الجنرال " جيل "Gilles مدعومة بالطيران والمدفعية بتجميع سكان منطقة باتنة بالقوة في حين كانت الطائرات الفرنسية تحلق فوق جبال الأوراس تلقي مناشير تدعو السكان إلى الالتحاق بالأماكن المعينة مرفقة بالتهديد والإنذار للسكان إلا أنهم لم يستجيبوا لذلك خلال المهلة المحددة (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 68).

ويعتبر الجنرال بارلونج Parlange (مقار،2017، صفحة 19) من أنشأ أول مراكز التجميع سنة 1955 (كورناتون، 2013، صفحة 93) فبمجرد ما أعلنت حالة الطوارئ حيز التنفيذ دخلت الجزائر مرحلة جديدة في حربها إذ شهدت في هذه المرحلة ظهور المحتشدات بصورة واضحة، فتم إنشائها في المناطق النائية ليصعب اتصال المجاهدين بالسكان المجبرين على الإقامة فيها (الزبيري، الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية، 1999، صفحة 13)، إذ ساهم قانون حالة الطوارئ في المصادقة على سياسة الاحتشاد من خلال المادة السابعة والتي يشار فيها إلى صلاحية وزير الداخلية والوالي العام في نفي كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام إلى أي مكان (قراوي، 2011، صفحة 119)، غير أن الوثيقة نفسها تنص في مكان آخر على أن النفي لا ينبغي أن يؤدي إلى إنشاء المحتشدات (الزبيري، الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية، 1999، صفحة 13)، إذ أكد على ذلك وزير الداخلية الفرنسي في المجلس الوطني الفرنسي أثناء مناقشة قانون حالة الطوارئ بقوله: " إن وضع بعض الناس في إقامة جبرية عملا بهذا القانون لا يعني أبدا وأصلا أنه سيقع إنشاء معتقلات أو محتشدات، وليس الأمر هو إنشاء تلك المحتشدات"، إلا أن ذلك لم يحترم (قبايلي، 2008).

وعلى إثر اشتداد العمليات القمعية الاستعمارية في مناطق الأوراس والشمال القسنطيني والقبائل، بين عامي 1955-1956 تشرد الجزائريون واضطر البعض منهم إلى الهجرة إلى المدن وحشد من بقي حول المراكز العسكرية لجيش الاحتلال بجانب الطرق الرئيسة للمواصلات وعلى سفوح الجبال. وخلال عام 1956 أخذ التجميع طابع المنظمة المستمرة لإخلاء المناطق التي يتردد عليها الثوار من السكان وجعلها مناطق محرمة مع حرقها تطبيقا لخطة الأرض المحروقة (بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، 2008، صفحة 232)، غير أن المراكز التي أنشئت حينها لم تكن بالخطورة والشدة التي ظهرت بها مطلع عام 1957 بكافة أنحاء الوطن. ولإضفاء الشرعية على هذه العملية أصدرت السلطات الاستعمارية في 17 سبتمبر 1957 قرار نص على ترحيل سكان الجبال بمختلف الطرق بأسرع وقت ممكن (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 68).

وقد رافقت عملية الاحتشاد مظاهر عنف وقمع كبيرة نفذتها القوات الاستعمارية من قتل وهدم للبيوت، حتى الحيوانات لم تنجُ من هذا العنف، إذ تقوم عملية الاحتشاد بعد كل عملية عسكرية لمحاصرة الثورة، وهي بذلك شكل من أشكال الإبادة الجماعية (برمكي، 2010، صفحة 106). وكانت عملية نقل السكان إلى هذه المحتشدات تتم وفق طريقتين:

-**الطريقة الأولى:** عفوية وغير إرادية فتكون دون علم السكان، فيتم تجميعهم بسرعة من طرف الوحدات العسكرية إما من أجل تطويق المنطقة أو تمشيطها، وتكون بأمر من السلطات الاستعمارية، غير أن جريدة "المجاهد" (شرفي، 2007، صفحة 310) أكدت على أن هذه الطريقة تتم باستعمال القوة والقمع.

-**الطريقة الثانية:** تكون هذه الطريقة منظمة وإرادية، فتمنح للسكان مهلة زمنية لإخلاء المنطقة، تقوم من طرف الوحدة المسؤولة على المنطقة بدون أي عمليات عسكرية لأخذ احتياطاتها بإنشاء هذه المحتشدات قرب المراكز العسكرية قبل الرحيل (زبير، 2010، صفحة 140).

وفي 31 مارس 1959 قرر المفوض العام للحكومة الجزائرية"بول دولوفريي Paul Delouvrierأن يقوم بمراقبة عمليات تجميع السكان بنفسه (شرفي، 2007، صفحة 140). وفي نوفمبر 1959 أنشأ المفتشية العامة لمراكز التجميع (Cornaton, 1967, p. 98) وفي مارس 1961 حلت محلها محافظة للأعمال المستعجلة (C A D)، كما أطلق في جانفي 1960، في إطار مخطط قسنطينة(Lefeuvre 2005, p. 215)، مشروع (الألف قرية) وراح يروج لهذه السياسة من أجل الحد من النزوح الريفي على حد قوله وأنها ستكون أداة "الثورة الريفية". إلا أن هذه الإنجازات التي حققها هذا المشروع كانت محدودة جدا فلم تغير مجريات الأمور التي تواصلت بالطريقة المعهودة (بلحاج، 2008، صفحة 250). أخذت السلطات الاستعمارية في تأسيس مراكز التجميع بجانب الثكنات المنتشرة في القرى والجبال، وفي بعض الأحيان تقيم معسكرا في دوار أو دشرة ثم

تقوم بجمع السكان حول الثكنة أو المركز، وبعد خروج السكان من مساكنهم وأراضيهم يأخذون إلى مساكنهم الجديدة والتي تكون في الغالب من الدبس والقش ومنها ما هو مبني بالطوب ومغطى بالقصدير وقد قسم سكان مراكز التجميع إلى مجموعات تتراوح مابين 500 نسمة، 1000 نسمة و5000 نسمة وأحيانا أكثر من ذلك، وكان عدد النساء والأطفال في هذه المراكز أكثر من عدد الرجال، وقد قسمت مراكز التجميع من الناحية الاستراتيجية الاستعمارية إلى تجمعات انتقالية ونهائية (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 69).

أ- **التجمعات الانتقالية:** ويتم إنشائها بالقرب من الطرق العمومية والسهول، يمثل بها الفرنسيين النموذج الذي يريدون تقديمه للرأي العام ووسائل الإعلام فتقوم بالاعتناء بها، إلا أنها قليلة مقارنة بالمحتشدات النهائية (طاس، 2013، صفحة 121).

ب- **التجمعات النهائية:** الأكثرية المطلقة يتم إنشائها في الأماكن البعيدة عن أعين الزوار، حيث يقوم الجيش الفرنسي بحشد15 أو 16 فرد في غرفة واحدة معرضين إلى مختلف الأمراض كما يسلط عليهم أبشع أنواع التعذيب المادي والمعنوي (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 69). أخذ عدد المرحلين يرتفع فكان عددهم في سبتمبر 1958 (335 ألف) ووصل إلى (750 ألف) في أكتوبر 1958 إلى أن وصل إلى أكثر من مليون في شهر أفريل 1959 واستمر العدو في سياسة التهجير حتى وصلت في ديسمبر 1960 إلى مليون وستمائة ألف مرحل (أزغيدي، 1995، صفحة 202). ووصل عدد المحتشدات في جانفي 1961 إلى 2179 محتشد يضم حوالي 1786000 من السكان موزعة كالتالي:

- 730937 بمنطقة الجزائر العاصمة.
- 454124 بمنطقة وهران.
- 601098 بمنطقة قسنطينة (شريط، 2007، صفحة 204) إلى أن وصل العدد الإجمالي لها إلى 3426 محتشد منها 1200 محتشد أطلق عليها الاستعمار "القرى الجديدة" (أزغيدي، 1995، صفحة 202)، ومن بين أهم المحتشدات التي أقامها الاستعمار نذكر:

-**محتشد بول غازيل** :(**Paul gazelle**) ويقع بين بوغزول والجلفة (عين وسارة حاليا)، وكانت رداءة الطقس فيه ووحشية المكان ما دفع السلطات الاستعمارية إلى اختيارها لنصب محتشدها هناك، وبلغ عدد المحتشدين فيه في أفريل 1957 حوالي 2400 شخص مقسمين إلى أربعة أقسام كل قسم له حيه الخاص والذي بدوره يشمل على عدد من الخيام يتراوح ما بين 15 و40 خيمة حسب عدد الموقوفين الوافدين، والمخيم مطوق بثلاث دوائر من الأسلاك الشائكة والسلك الخارجي مكون من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار وهو مركز على أعمدة كهربائية تحيط بها صوامع للحراسة يبلغ علوها 15 متر، وفوق كل صومعة حراس مسلحين برشاشات ثقيلة

ومصابيح كهربائية كبيرة، يقيم بالمحتشد جنود عددهم يقارب عدد المحتشدين ففي مدخل المحتشد يوجد مخيم يسكنه الجنود المكلفين بالحراسة، يوجد بهذا المحتشد مختلف طبقات المجتمع من عمال وتجار وأطباء ومعلمين...الخ. كان المحاصرين بهذا المحتشد، مثل من حكم عليهم بالأشغال الشاقة، يستيقظون إجباريا على الساعة السابعة صباحا ويجبرون على العمل طوال النهار حتى الساعة السادسة زوالا (المجاهد، قصة سجين: "أنا عائد من محتشد كازيل"، 1957، الصفحات 14-15).

- **محتشد حاسي صاكة:** أنشأته السلطات الاستعمارية في الجهة الغربية لمنطقة تيميمون عام 1957 بمنطقة صحراوية خالية من السكان، به 275 خيمة تجمع بداخلها 300 عائلة محاصرين بالرمال، ودعمت بالأسلاك الشائكة المكهربة مع حراسة عسكرية يومية إضافة إلى قساوة الطبيعة، وتم غلقه في نهاية ديسمبر 301959 (برمكي، 2010، الصفحات 109-110).

- **محتشد قلتة الصطل:** يقع بين قصر البخاري والجلفة في الصحراء على مساحة من الأرض تبلغ نصف هكتار، محاط بالأسلاك الشائكة وحراسة مشددة ليلا ونهارا، داخل المحتشد تنتصب خيام ممزقة، يتناولون أكلا رديئا عبارة عن 400غ من الخبز وقليل من الحساء والبطاطا، وكان لدى الموقوفين شغل يومي يلهيهم عن القراءة والمطالعة ولا يتصلون بأي صحيفة أو كتاب.

- **محتشد أفلو:** يضم المحتشد نحو 200 معتقل ويقع بين جدران الثكنة العسكرية العتيقة إن صح التعبير يعتبر المعتقلين فيه من أسعد المعتقلين، لأنهم يتناولون من الأكل ما يسد جوعهم وفي أغلب الأحيان ينامون تحت سقف واحد (بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956، بدون تاريخ، الصفحات 180-181).

- **محتشد بوسوي:** حشر فيه العدو الفرنسي كل الجزائريين المشكوك فيهم يعمد فيه الاستعمار إلى تطبيق كل وسائل التعذيب المعروفة في العصور الوسطى والمميتة على الجزائريين.

-**محتشد قصر هولدن:** جمع في هذا المحتشد كل المعتقلين المتمسكين بمشاعرهم الوطنية ولهم ثقافة رفيعة، حيث سلط عليهم العدو أقسى أنواع التعذيب لاعتبارهم من النخب الثورية وعندما تأكد العدو بعدم جدوى أساليب الدعاية النفسية على هذا النوع من الجزائريين قرر جمعهم في محتشد واحد (بخوش، 2015، صفحة 58).

- **محتشد شلال:** يبعد هذا المحتشد عن مدينة المسيلة حوالي 35 كلم، ويتناول فيه الشخص الواحد من الطعام طيلة يوم وليلة نحو ربع لتر من الحساء و100غ من الخبز و18 حبة تمر غداء وقليل من المشروبات، وتبلغ درجة الحرارة في هذه المحتشدات في الأيام العادية من فصل الصيف 50 درجة وتزيد في بعض الأحيان (بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، بدون تاريخ، صفحة 181).

- **محتشد بيسمبورغ:** يوجد في الشمال القسنطيني بناحية القل، يعيش فيه 2774 نسمة منهم 1960 طفل وبه 123 خيمة يعيش في كل خيمة 15 فردا توزع عليهم الإدارة المختصة 120غ من الدقيق للفرد كل يوم .

- **محتشد الأصنام (الشلف):** حُشد فيه ما يقارب 600 إلى 800 عائلة، ويقومون بفصل الرجال عن النساء حيث ينقلون الرجال إلى مخيم أطلق عليه اسم "مخيم غسل الأمخاخ" ويمارسون عليهم التعذيب النفسي.

- **محتشد فج أمراو:** جمع فيه الجزائريين في أواخر 1956 ويقع في ناحية سوق أهراس يقيم به حوالي 700 نسمة أغلبهم من النساء والأطفال والبعض من الشيوخ والعجز يحيط بالمحتشد سياج من الأسلاك الشائكة يبلغ ارتفاعها أكثر من 10 أمتار (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، الصفحات 77-78).

- **محتشد الجرف:** يقع على بعد 17 كلم عن مدينة المسيلة، يقسم الموقوفين في المحتشد على 17 بناية شبيهة بالإسطبلات، يحيط بالمركز جدران من الأسلاك الشائكة بنيت حولها ست منارات للحراسة وتبلغ مساحته أربعة هكتارات، ويروي أحد المحتشدين لجريدة المجاهد عنه بقوله: "... ونهبوا ما نملكه من علب السجائر ثم جمعونا في الساحة وأجبرونا على البقاء نصف يوم كامل، معرضين لأشعة الشمس المحرقة، وأيدينا مشدودة وراء أعناقنا، كل هذا بعد أن وجهوا لنا ضربات بالأيدي والأرجل، ثم ألزمونا على الرجوع إلى مساكننا لتسهل عليهم حراستنا" (المجاهد، من جحيم المحتشد الى جبالنا الحرة، 1958، صفحة 08).

- **حتشد برواقية:** يطلق على هذا المحتشد اسم المحكوم عليهم بالإعدام والمعتقلين مدى الحياة، ويوجد به أيضا 1200 معتقلا مهددين بنفس مصير إخوانهم المحكومين بالإعدام.

- **محتشد سيدي معروف:** يقسم هذا المحتشد إلى ثلاثة أقسام يضم 1900 شخص يتكون القسم الأول من 1335 معتقلا يعتبرون من بين (المتصلبين)، والقسم الثاني يضم 490 معتقلا من اللذين لم تحدد هويتهم بعد، والقسم الثالث يضم 175 معتقلا لم يبلغوا سن الرشد (المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، 1961، صفحة 08).

3. أهدافها ودورها في التضييق على الشعب:

1.3 أهدافها:

كانت الأهداف التي أعلنتها السلطات الاستعمارية الفرنسية للرأي العام، بعيدة كل البعد عن الأهداف الخفية التي تسعى لتحقيقها، حيث أعلنت أنها أنشأت المحتشدات للقيام بدور اجتماعي دعائي في صفوف التجمعات السكانية الأهلية وحل مشاكلها37 (دحمان، 2017، الصفحات 8-9)، إلا أن أهدافها الخفية والحقيقية كانت تتمثل في:

أ- فصل الشعب عن الثورة من خلال تطبيق تعاليم ماوتسي تونغ) (mao-tse-tong) منصور، 1978، الصفحات 83-84) حيث يقول: » إن الجيش الشعبي يجب أن يعتبر وسط السكان كأنه السمك وسط الماء، وما دمنا لا نستطيع ملاحقة المقاتلين فعلينا أن نفرغ الماء «، كما يعترف بذلك ضابط فرنسي أن عملية الحشود التي قامت بها مصلحة العمل النفساني إنما هي عملية تفريغ الماء حتى يموت السمك، وقد قامت جريدة (france-soir) بتأكيد هذا الهدف حيث تقول: » في نهاية عام 1957 وضعت السلطات المسؤولة عن العمليات العسكرية مبدأ ترى فيه الوسيلة الوحيدة للقضاء على الثوار وذلك بحرمانهم من السند الأساسي، وهذا يعني تجميع السكان المنتشرين الذين تستحيل عملية مراقبتهم ويقومون بإيواء وتموين المقاتلين سواء عن حب ورضى أو عن إكراه « (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 66). ولفصل الشعب عن ثورته قامت السلطات الاستعمارية بـ:

- عزلهم ومراقبتهم أشد مراقبة بحيث أن تكون العين العسكرية تحرسهم أحسن من بقاءهم في بيوتهم ومساكنهم.

- القيام بتجويعه بتطبيق مقولة " كلما جوعت الشعب كلما أطاعك"

- تفكيك بنيته ورابطته الاجتماعية التي شهد لها العدو بأنها لطالما ضلت مترابطة ومتماسكة ومنها يتحرك (شريط، 2007، صفحة 203). أما جريدة (Le monde) الفرنسية فقد جاء فيها: "إن هذه التنقلات لم تقم إلا لفصم الروابط عن طريق الإرغام أو الرضى، وذلك أنه من السهل محاربة الثوار بعد أن تكون جميع الجسور والروابط قد قطعت بينهم وبين ممثليهم في محاربتهم وهم يحيطون بهم فالمزارعين قد أصيبوا في خيراتهم، وأهينوا في كرامتهم وبالتالي فهم في حالة من الخضوع الكلي وليس لهم أن يقوموا بأية محاولة" (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة66).

ب- جمع العدو السكان حول مراكزه وضرب عليه حصارا شديدا من الأسلاك الشائكة، لجعله درعا بشريا يتحصن به، بحيث يعلم أنه إذا أراد جيش التحرير ضربه سوف يصيب بعض السكان المظلومين (طاس، 2013، صفحة 123).

ج- الحيلولة دون تأثر الجزائريين بما تقوم به أجهزة جيش وجبهة التحرير الوطني من عمل دعائي ووعي وطني وسياسي (بلغيث، 2001، صفحة 75).

د- الاختراق الاستراتيجي للجزائريين المحتشدين للتمكن من صنع الأنصار، من أجل الاستفادة من المعلومات التي ينتزعونها منهم بإتباع مختلف أساليب التعذيب بالاعتماد على فرق الحركى (برمكي، 2010، صفحة 107).

هـ- تسخير الفلاحين المجمعين في المحتشدات لتوفر اليد العاملة الرخيصة، بالعمل على إنجاز المشاريع الاقتصادية والعسكرية كما حدث عند بناء خطي شال وموريس.

و- العمل على شل إرادة الإنسان الجزائري وقتل روح المقاومة التي يتمتع بها من خلال إخضاعه لحرب نفسية مركزة (طاس، 2013، صفحة 124)، حيث اعترف في هذا الصدد ضابط فرنسي بقوله : »كنا ندخل إلى مراكز التجمع أشخاصا من أعواننا ونتظاهر بأنهم أسرى من جيش ت و ، ثم نأمرهم بضرب وشتم المناضلين الحقيقيين لجبهة ت و، مما يتسبب في تحطيم معنويات مناضلي الجبهة بحيث يقولون لقد ضربنا واعتدى علينا أولئك الذين كافحنا لأجلهم« (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 66).

ز- محاولة تفكيك القبائل والعروش وبهذا يتم تفكيك الروابط الاجتماعية من خلال تطبيق سياسة فرق تسد (قراوي، 2011، صفحة 203).

ح- الزج بأفراد الأسرة الجزائرية في المحتشدات لتحطيمها، إذ يحشر 12 شخصا في مساحة لا تتجاوز 10م (طاس، 2013، صفحة 124).

ط- القيام بعمليات تعقيم للشباب من ذكور وإناث لمنع السكان من التناسل وبهذا يحرم الشعب الجزائري من جيل جديد للمستقبل، وهي إحدى الوسائل الناجعة في إبادة الشعب (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 67).

ي- منع وصول الدعم والتموين والتمويل من الشعب إلى الثوار خاصة في الريف (مناصرية، 2013، صفحة 195). ويؤكد "ميشال كورناتون "Michel Cornathon بقوله : » فلم يكن للتجميع سوى هدف عسكري الهدف الأول هو تجويع الفلاقة، وحرمانهم بأية صلة من ذويهم وباعتراف السلطات الفرنسية نفسها فإن التجمعات قبل كل شيء هي آلة حربية، تسمح بقطع جيش التحرير الوطني عن قواعده الشعبية ودعمها اللوجستي الضروري (التموين، التجنيد، التطبيب، الإرشادات والاستعلامات(Cornaton, 1967, p. 92).

ك- الحد من نشاط وحدات جيش التحرير، حيث قامت السلطات الفرنسية بإنشاء المناطق المحرمة لتكون فيها المراقبة واضحة.

ل- نجاح جبهة التحرير في نشر صدى الثورة على الصعيد الدولي بعد إنشاء التنظيمات السياسية التي أعقبت مؤتمر الصومام 1956، وانتشار الوعي الثوري وشموليته في جميع أرجاء الجزائر (برمكي، 2010، الصفحات 107-108). ويقول "شارل ريشار " Charles Richard في هذا الصدد: "إن الهدف الأساسي هو جمع الشعب المشتبه فيه في كل مكان وفي أي مكان والغاية أننا نتمكن من التحكم فيه وحينما نقبض عليه يمكن أن نفعل الكثير والذي هو اليوم مستحيل، فيمكننا أن نستحوذ على روحه بعد أن نستحوذ على جسده"، أي التحكم والمراقبة الكاملة لسكان، وهو ما أدلى بهذا ضابط فرنسي بقوله: " ا كتفينا بجمع السكان داخل الأسلاك الشائكة، هذه الاحتياطات لم تتخذ لحماية السكان مطلقا ولكن لحراستهم ومراقبتهم" (زبير، 2010، صفحة 125).

م- استخدامها كقواعد خلفية لتموين مختلف العمليات القتالية لاسيما التمشيط (ميكاشير،2012، صفحة 157).

2.3 دورها في التضييق على الشعب:

أحكمت السلطات الفرنسية عن طريق المحتشدات محاصرة الشعب الجزائري من خلال ثلاث نواحي: الناحية المكانية، الناحية الزمنية والناحية النفسية (الحنيدي، 1986، صفحة 441).

أ-الحصار المكاني:

جعلت فرنسا المحتشدات مناطق معزولة وأحاطتها بسياج شائكة وأحكمت عليها حراسة مشددة، بحيث نجده مطوق بثلاث دوائر من الأسلاك الشائكة، في حين يتكون السلك الخارجي من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه 9 أمتار، وهو مرتكز على أعمدة كهربائية وتنعدم فيه أدنى شروط الحياة، إضافة إلى ارتفاع درجة الحرارة صيفا لتصل إلى 50 درجة، وترتفع حول المحتشد على مساحات معينة صوامع للحراسة يبلغ إرتفاعها 15 مترا، وفي وسطه ترتفع صومعة كبيرة، وفوق كل هذه الصوامع يوجد حراس مسلحون برشاشات ومصابيح كهربائية توجه طوال الليل نحو المحتشد وتجوب المحتشد مجموعة من السيارات المصفحة (مريوش، 1989، الصفحات 147-148).

ب- الحصار الزمني:

فرضت عليهم السلطات الفرنسية منع التجوال في أوقات محددة وغالبا ما تكون هذه الفترة من قبل المغرب إلى طلوع الشمس تقريبا (الحنيدي،1986، صفحة 436).

ج- الحصار النفسي:

أنشأت القوات الفرنسية في ظل سياسة مراكز الاحتشاد "المصالح الإدارية المتخصصة"، بحيث كان كل مركز عسكري مقرونا بمركز أو مصلحة إدارية خاصة بجانبها، هدفها محاربة الثورة بوسائل إدارية ونفسية بسيكولوجية يقودها ضباط متخصصون (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 2010، صفحة 191)، ويوجد داخل المحتشد مركز تابع لمراكز "لاصاص" يسمى مركز غسل المخ والتعذيب (الحنيدي، 1986، صفحة 440)، ويقوم بهذه العملية خبراء مختصون في علم النفس، تخرجوا من المدارس الخاصة بالتعذيب ونالوا خبرة كبيرة في هذا الميدان، فكانوا يضمرون خلاف ما يظهرون فكانوا يتظاهرون أمام المعتقلين وعامة الشعب بالتواضع والبساطة والليونة والبشاشة والكرم ويمتازون بالهدوء والفصاحة والخطابة والبلاغة والرزانة وقوة التأثير والمراوغة (عزوي، 1996، الصفحات 82-83)، ولاكتساب ثقة المواطنين تظاهرت بمساعدتهم وتخليصهم من العقوبات والعذاب المسلط عليهم كل هذا كوسيلة منهم للحصول على المعلومات المطلوبة عن الثورة ورجالها (بوعزيز، الثورة في الولاية

الثالثة، 2010، صفحة 191)، فقد كانت مكاتب فرق "لاصاص SAS" تنتهج أساليب عدة لإبعاد هؤلاء الناس عن الثورة وتغيير أفكارهم تجاهها، إذ كانوا يقومون بعمليات تسميم فعلية وتحويل نفسي لأفراد الشعب لكي يتنكروا وتظهر لهم أن هذه المجموعات الموجودة في وسط الجبال ما هي إلا عبارة عن مجموعة قطاع طرق (الحنيدي، 1986، صفحة 440)، إلا أن هذه السياسة الاستعمارية لم تنجح إلا نجاحا محدودا في بعض المناطق لفطنة المواطنين الذين لم ينخدعوا بها فأفشلوا سياسة ضباطها، وهو ما دفعهم إلى تجنيد القوم والحركى من المدنيين (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 2010، صفحة 192)، إذ رأت فيهم وسيلة سريعة للتواصل مع الشعب ومعرفة أراءهم لمحاولة التأثير عليهم بحكم ما يربطهم من عادات وتقاليد وأن تبعث في نفوس الثوار اليأس حينما يقومون بمواجهة أبناء بلدهم (بخوش، 2015، صفحة 31)، تقوم هذه العملية باستدراج ضعاف النفوس وتمارس معهم أساليب الترهيب والتخويف فتخر عزائمهم وتنهار نفوسهم ليستغلها العدو في تجنيد العملاء من داخل المحتشدات (عزوي، 1996، صفحة 31).

كما تفنن ضباط "لاصاص" في إثارة النزاعات الطائفية والجهوية بين المحتشدين (وداعي،2017، صفحة 58)، إضافة إلى ذلك ولتغيير ذهنية المواطنين قاموا باستغلال الإعلام الفرنسي بالسماح للمحتشدين بشراء الكتب، وبدخول الصحافة الفرنسية لقراءتها والاطلاع عليها، كما يجبرونهم إلى الاستماع إلى خطب العملاء إضافة إلى خطب الجنرال ديغول، أما الصحافة الأجنبية وبالأخص المكتوبة بالعربية فلا يسمح بدخولها (حملة، 2013، صفحة 18).

4. الأوضاع العامة داخل المحتشدات:

ساهمت المحتشدات في تفكيك الأسرة وظهور عدة آفات نظرا لأوضاعها المأساوية ورداءتها وهذا ما أقر به الجنرال "بارلونج" وأيضا باعتراف المسؤولين والصحف الفرنسية واللجان الدولية، ويمكن التعرف على الأوضاع التي كانت تسود المحتشدات بالتطرق إلى حالة السكن، والوضع المعيشي، والوضع الصحي (زبير، 2010، صفحة 134).

1.4حالة السكن:

يمثل السكن المكون العمراني الأهم للمحتشدات، وهو مستوحى من الطابع العمراني الفرنسي، وغالبا ما يكون التوزيع العمراني داخل المحتشدات نفسه في كل المحتشدات لخضوعه للإصلاحات والمواصفات العسكرية، ويتكون المسكن من غرفة واحدة، وأغلب المساكن في المحتشدات تتوفر على سقف من الزنك ليعكس حرارة الغرفة في الصيف، ويعكس البرودة في الشتاء وكانت المساكن في البداية عبارة عن خيام من القماش وجلود الجمال، ومن أغصان الأشجار والحشائش الطويلة ثم تحولت إلى بيوت من الحجارة والطوب وبيوت من قصدير، وصولا إلى الإسمنت التي استعملته السلطات الاستعمارية كوسيلة لزيادة التعذيب للمعتقلين والمحتشدين

(حملة، 2013، صفحة 19)، وكانت هذه المساكن مجردة من أدنى شروط الحياة الإنسانية لكونها ضيقة وتشبه الأكواخ ومركبة من وسائل تقليدية، وتوجد أيضا في بعض المراكز مساكن على شكل خيم بالية، أو على شكل إسطبلات جمعت فيها العائلات، وفي هذا الشأن يقول الراهب الفرنسي "رومنت" عن هذا الوضع بعد زيارته لمحتشدات مقاطعة الشلف: " قد زرت بعض المراكز لا يوجد فيها أغطية على الإطلاق ويقيمون في خيمة بالية، وبالقرب من الشلف جمعت تسع عائلات في إحدى الإسطبلات" (زبير، 2010، صفحة 134).

2.4 الوضع المعيشي:

فور وصول المحتشدين يقوم ضباط الشؤون الأهلية بإحصائهم ثم يقوم الضباط الفرنسيين المشرفين على المحتشد بإرسال هذه القوائم إلى قيادة الجيش الفرنسي في الجهة التي يتبعها، والتي بدورها ترسل مخصصات التموين على حسب عدد أفراد المحتشد، وبمجرد وصوله وتحت إشراف ضابط فرنسي يقوم القومية بتوزيعه على السكان فيأخذ الفرد الواحد يوميا 125غ من الحبوب فتقوم المرأة بطحنها وخبزها (بخوش، 2015، صفحة 63)، والواقع أن حتى هذه الكمية من الحبوب المخصصة لهم والتي تتكون من القمح والشعير يقتطع ضباط "لاصاص" جزء منها ويعطونه لأصدقائهم من القومية والعملاء، وبهذا لا يصلهم إلا القليل حوالي 70غ للفرد (قليل، 2013، صفحة 253)، لم يكن للأطفال حظ فيها والتي قد تعوض أحيانا في بعض المناطق بملاعق يومية من حساء الحمص والعدس لكل عائلة بالمحتشد (بلحاج، 2008، صفحة 253)، ويمكن وصف هذه المراكز والمحتشدات "بالمعتقلات العقابية" لصعوبة العيش فيها (تقية، 2010، صفحة 379)، وهذه الوضعية المأساوية أكدها تقرير موجه إلى "دولوفري" (المفوض العام للحكومة الفرنسية بالجزائر خلفا للاكوست) من قبل موظفين فرنسيين صادر بتاريخ أفريل 1959 ونشرته جريدة " Le Monde " جاء فيه: "... ومما زاد في خطورة الوضعية المعيشية للسكان عدم حصولهم على المواد الغذائية بكميات كافية إذ أن المصالح المختصة توزع عليهم بكميات ضئيلة جدا بحيث لا تتجاوز في بعض الحالات 11 كيلوغرام من الشعير شهريا لصاحب العائلة المطالب بإعالة عدد كبير من الأفراد، بالإضافة إلى عدم انتظام هذه المعونة الرسمية لأنها كانت تخضع لمزاج الضابط أو الموظف" (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 73).

3.4 الوضع الصحي:

أدى تدني المستوى المعيشي للسكان داخل مراكز التجمع وافتقارها لأبسط ضروريات العيش إلى تراجع الحالة الصحية للمحتشدين (بخوش، 2015، صفحة 62)، إضافة إلى تجمع مياه الصرف الصحي مع تكاثر الحشرات المؤذية كالذباب والبعوض، فانتشرت مختلف الأمراض والأوبئة الخطيرة كالحمى والتيفوئيد والكوليرا وبهذا أصبحت الأجسام هزيلة وضعيفة والعظام بارزة (قليل،

2013، صفحة 41)، ولم تكن السلطات الفرنسية تقاوم هذه الأمراض عند انتشارها في المحتشد بالأدوية الضرورية لإتباعها سياسة الإبادة ضد الشعب (المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، 1961، صفحة 08).

ويذكر الأسقف جاك بومون Jack Beaumont في كراسة دونها في أكتوبر 1959: "رأيت أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح إنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبرد، فلم يكتمل نموهم، ورافقهم الشحوب والهزا، وأكلتهم الأمراض المختلفة دون أن يجدوا قرصا من (الكينين) لإيقاف الحمى، لقد رأيتهم يرتجفون من الحمى وهم راقدون على الأرض بدون غطاء، لقد زرت العديد من المراكز التي لا يوجد بها غطاء واحد، وإذا وجد في بعض الأحيان فهو غطاء واحد ل 13 شخصا يتغطون به جميعا في خيمة واحدة« (قاسمي، 2012، الصفحات 222-223)، وعن انتشار مرض السل بين الأطفال قال: "في كل المستشفيات يلاحظ الأطباء والممرضون أن السل الذي كان قد بدأ يقل منذ 10 سنوات عاد ينتشر بشكل مفزع بسبب قلة التغذية خاصة بين الأطفال" (أزغيدي، 1995، صفحة 203). وحسب شهادة الراهب الفرنسي رومنت Romant الذي زار مراكز التجمع في بعض المناطق والتي يقول فيها: "أما التجهيز الصحي لهذه المراكز فهو أيضا منعدم تقريبا فلا يوجد سوى مشرفة اجتماعية واحدة في عمالة التيطري التي يبلغ عدد سكانها 750 ألف ساكن وفي ظل هذه الظروف لا عجب أن تبلغ الوفيات عدد هائلا فنجد في مركز(ميستلي) مثلا أنه من مجموع ألف من السكان يبلغ عدد المتوفين 500 شخص، وفي أغلب المراكز يبلغ موت الأطفال نسبة هائلة لم يعرفها من قبل أي مكان في العالم« (المجاهد، محتشدات الموت، 1959، صفحة 04).

نتيجة لهذا الوضع الصحي المتدهور، ولما آلت إليه وضعية المحتشدات، رفع نداءين لتنبيه الرأي العام العالمي، كان النداء الأول من باريس موجه إلى الأمة الفرنسية من طرف رئيس الكنيسة الإصلاحية في فرنسا جاء فيه: " إن النقص الفادح للأطباء والمساعدين الاجتماعيين قد تسبب في نتائج فاجعة"، أما النداء الثاني جاء أثناء انعقاد المجلس العالمي للصحة التابع لهيئة الأمم المتحدة بجنيف حيث رفعت في هذا المؤتمر بخصوص المحتشدات الجزائرية وفود 17 دولة لائحة بالمطالب التالية :"إننا متأثرون من الطابع المأساوي الذي أصبح عليه مئات الآلاف من الجزائريين أغلبيتهم أطفال ونساء وشيوخ " وبهذا نطلب من الحكومة أن تتوقف عن كل عمليات التجمع وإزالة المراكز والعمل بميثاق الأمم المتحدة (زبير، 2010، صفحة 135).

مارس الضباط العسكريون (ضباط المصالح الخاصة) على المحتشدين، إضافة إلى هذه الأوضاع السيئة، مختلف أنواع التعذيب والتحقير والقتل والتشريد (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 2010، صفحة 190). وبحجة محاولة الفرار كان الاستعمار يقوم بقتل من يريد (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 2010، صفحة 190)، كما كانت في محتشدات الموت محاولة لإبادة الجنس البشري بأشكال متنوعة بحيث جهزت بمرافق تمارس فيها شتى أنواع التعذيب الجسدي

والمعنوي والنفسي (خلفاوي، 2016، الصفحات 23-24)، وكانت المرأة الأكثر عرضة للتعذيب والتشريد والاغتصاب سواء من أجل المتعة أو بغية الحصول منها على المعلومات وهي أسلوب دارج لدى الجيش الفرنسي وكانت فرق (الحركى) هي من دلهم على هذا الأسلوب كون الشرف شيء مقدس لدى الجزائريين وهو ما يسهل لهم الوصول إلى مبتغاهم (بطاهر، 2014، صفحة 2014)، كما لم ترحم الفئات المسنة فاستهدفت الشيوخ ومارست عليهم مختلف أنواع التعذيب دون مراعاة لسنهم وضعفهم من أجل الحصول على المعلومات عن الثوار والثورة، كما أجبرتهم على القيام بأعمال شاقة لإنهاكهم حتى لقي الكثير منهم حتفه داخل المحتشد (بخوش، 2015، صفحة 67).

وقد نقل المخرج التلفزيوني، سعيد عولمي، خلال العرض الأول لفيلمه الوثائقي الجديد بعنوان «على آثار المحتشدات»، القصة المأساوية لـ 3 ملايين جزائري في المحتشدات التي أنشأها الاستعمار الفرنسي بداية من سنة 1955، الفيلم الوثائقي الذي تبلغ مدته 75 دقيقة، بدأ بشهادة صادمة من أحد السكان الذين تم تهجيرهم من قرية «الولجة» بمنطقة الأوراس، وانتهى بشهادة مؤثرة لمرض فرنسي تحدث والدموع تنهمر من عينيه عن الفظائع التي مارسها الاستعمار الفرنسي، ((Oulmi, 2019وبينهما تسجيل للعديد من الشهادات، منها ما كشف عنه الباحث والمؤرخ الفرنسي ميشال كورناتون، وهو مؤلف كتاب «المحتشدات أثناء الثورة الجزائرية» بخصوص عدد المحتشدات الذي بلغ إلى غاية سنة 1962 أكثر من 2300 محتشد جمعت فيها السلطات الفرنسية 3 ملايين جزائري يمثلون 40 بالمائة من عدد السكان آنذاك»، مؤكداً أن هذه الأماكن التي كانت تفتقر إلى أدنى شروط الحياة، ينبغي اليوم إعطاؤها اسم المعتقلات (Cornaton, 1967, p. 92) .

ولم يتردد محامي جبهة التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية، الفرنسي جاك فيرجيس (Jacques Vergès)، من خلال شهادته في وصف الظروف غير الإنسانية التي كان يتم من خلالها تهجير السكان وجمعهم كالحيوانات، بالجريمة ضد الإنسانية.

وحسب أرقام الباحث مصطفى خياطي الذي حضر العرض الأول فإن «500 ألف جزائري، من أصل 3 ملايين، كانوا يموتون سنوياً في المحتشدات» (بوروينة، 2018).

وكشف تقرير في عام 1959، صدر عن معسكرات إعادة التجميع لميشال روكار Michel Rocard، رئيس وزراء فرنسا السابق، عن الظروف المأساوية للترحيل الجماعي للسكان من قبل الجيش الفرنسي وتعامله اللاإنساني. إلا أن هذه الوثيقة لم يتم نشرها الى غاية عام 2003 تحت اسم مؤلفها ورافقها توضيحات تاريخية كاملة، من أجل كسر الصمت الذي ما زال يثقل كاهل جانب من جوانب الحرب الجزائرية التي لا تزال حتى الآن واحدة من أكبر المآسي غير المعروفة في هذا الصراع (Rocaed, 2003).

5. دور المحتشدات في التوعية:

ورغم وحشـــية هذه المراكز الجهنمية فقد لعبت دورا إيجابيا تجاه الثورة، حيث تم فيها تنظيم صـــفوف الســـجناء والمعتقلين من طرف بعض أعضـــاء الجبهة وتوعيتهم بحتمية الثورة وضـــرورة العمل على تكســـير كل المخططات الفرنســـية، وهو ما مكنها من تأليف الخلايا و اللجان مما فوت الفرصة على السلطات الاستعمارية من مراقبتها وبالتالي تحولت هذه المراكز إلى مدارس للتكوين الســـياســـي والعقائدي، والذي جعل الســـلطات الاســـتعمارية عاجزة على إيقاف هذا النشاط. كما كان من أولوية الأوليات في المحتشدات والمعتقلات والسجون التركيز على ما يلي:

1.5 التعليم:

قامت الفئات المتعلمة من الجزائريين في هذه المراكز بتعليم الأميين ،وكان انتصـــارا كبيرا للثورة التحريرية في تثقيف أعداد كبيرة من المسجونين والمعتقلين وكان لهذا الجانب دور أساسي في القضاء نسبيا على الأمية.

2.5 التكوين السياسي:

بالموازاة مع التعليم كانت عملية التوعية السياسية بين المعتقلين والمسجونين تتوسع من خلال شرح أهداف الثورة والدور الذي تقوم به كل من جبهة التحرير سياسيا وجيش التحرير عسكريا وما يجب أن يقوم به كل مواطن لمواجهة السياسة الاستعمارية.

3.5 توحيد الصف:

كان من الأهداف الأساسية المسطرة الملقاة على عاتق المناضلين السياسيين داخل المعتقلات والمحتشدات والسجون هو سد الطريق أمام ضباط الشئون الأهلية والمتعاونين معهم من الحركة والقومية حتى لا يؤثروا على المعتقلين والمسجونين من خلال تشجيعهم على الحزبية والطائفية داخل المعتقلات والمحتشدات والسجون، وقد تفطن الجبهويون لهذا الأسلوب الجهنمي ووقفوا ضده لكونه أسلوبا اعتمدته السلطات الاستعمارية لإثارة النعرات الجهوية طبقا لسياستها المبنية على مبدأ فرق تسد. (Aziz, 2012).

6. استراتيجية الثورة في مواجهتها:

على الرغم مما سببته سياسة المحتشدات من معاناة للجزائريين، إلا أنها حقيقة خدمت الثورة بنشر مبادئ وأهداف جبهة ت و إذ قامت هذه الأخيرة بأساليب عديدة للتصدي لهذه السياسة (الزبيري، الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية، 1999، صفحة 14) ، ويظهر هذا من خلال: استغلال الثورة للمناطق المحرمة التي أقامها الاستعمار بعد إجلاء السكان منها وحولتها إلى مناطق محررة وآمنة، وركزوا نقاط اتصالهم فيها بعدما كانت في السابق في القرى والمداشر، كما استفادوا منها عسكريا واقتصاديا وسياسيا، فقامت بتدريب الشبان فيها

على التدريبات الحربية (بورقعة، 2000، صفحة 221)، كما أنشأت بها مراكز وملاجئ ومخابئ للعتاد والتموين، ذلك أن العدو لا يدخلها إلا في عمليات واسعة النطاق (الحنيدي، 1986، صفحة 439)، وبهذا أتيحت لهم فرص التنقل بسهولة، وهو ما كان يصعب عليهم سابقا لخوفهم على السكان المدنيين من انتقام الإدارة الاستعمارية، كما كان جيش.ت.و على علم بخطط العدو قبل حصولها من خلال جهاز الاستخبارات الذي يملكه، وعلى إثر هذه المعلومات يقوم بإخلاء هذه المناطق استعدادا لحالة الطوارئ.

كما قامت جبهة وجيش التحرير الوطني بإنشاء لجان داخل المحتشدات تقوم بالإشراف على السكان (الحنيدي، 1986، صفحة 438)، وجندت المحافظين السياسيين الذين كانوا يفسدون ما بناه ضباط مكاتب (لاصاص) (بورقعة، 2000، صفحة 222)، فكان مسؤولو المحتشد يقومون بتبليغ الثوار بالمعلومات عن تحركات العدو والتي تتم في الغالب عن طريق النساء أو المجاهدين الذين يقتربون ليلا من الأسلاك الشائكة للحصول على هذه المعلومات (عسول، 2009)، كما نجحوا في تجنيد عملاء داخل فرق الحركى المتعاونين مع السلطات الاستعمارية من أجل المراقبة وحراسة المحتشدات (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 2010، صفحة 190)، وقامت بإنشاء خلايا خاصة للدعاية والإعلام تساهم في تهريب السكان والرفع من معنويات من تبقى منهم وتحريضهم على عصيان السلطات الفرنسية (ضيفالله، 2013، صفحة 352).

ويصف العربي الزبيري المحتشدات بالمعتقلات السياسية التي ساهمت بشكل كبير في توعية السكان وترقيتهم سياسيا، بالرغم من انهيار أوضاعهم الاجتماعية، فارتفع مستوى الوعي لديهم رغم الظروف التعيسة التي كانوا يعيشونها نتيجة الاختلاط بين الطبقات والأسر والفوارق الاجتماعية السائدة قبل تجميعهم في المحتشد (الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، 1999).

وعلى الرغم من الأوضاع المزرية بهذه المحتشدات إلا أن المثقفون الوطنيون استغلوها في تعليم الأميين وتوضيح دور الثورة في محاولة تخليصهم من البؤس الذي هم فيه وضرورة دعمها، وكانت المساعدات المالية والتموين التي خصصتها لهم جبهة التحرير تصلهم باستمرار. إضافة إلى هذه التدابير لعبت المرأة الجزائرية دورا كبيرا داخل هذه المحتشدات نظرا لقلة الرقابة عليها (قاسمي، 2012، صفحة 225)، فزودت الجنود بالمؤونة والذخيرة واللباس الذي كانت تستولي عليه بعد أن يقدمه لها الجنود الفرنسيين لغسلها، وساعدت في تدبير هروب الشبان للانضمام إلى جيش التحرير الوطني (أزغيدي، 1995، صفحة 204)، كما كنت نساء الخونة يقمن بالاستيلاء على الذخيرة من أزواجهن ويرسلنها إلى الثوار عن طريق الرعاة الذين يقومون بإخفائها في حيواناتهم (بورقعة، 2000، صفحة 222).

كما كان جيش.ت.و يكثف عملياته العسكرية بنصب الكمائن للجيش الفرنسي في المناطق التي أعلنها العدو مناطق محرمة، وفي هذا الصـــدد يقول العقيد " علي كافي قائد الولاية الثانية: «

لقد أراد العدو أن يفصلنا عن السكان، فكانت النتيجة أن أصبح من جراء ذلك في خوف دائم من الهجومات المفاجئة والمكامن المباغتة». كما قامت قوات الجيش بالهجوم على بعض المراكز العسكرية التي توجد بها المحتشدات خاصة في الحدود الشرقية والغربية وإطلاق سراح السكان وجعلهم يلتجئون إلى الجبال أو إلى التراب التونسي أو المغربي (الحنيدي، 1986، صفحة 435)، إذ أنشأت لهم في كلا البلدين مخيمات وصل عددهم فيها حوالي مليون لاجئ يعانون فيها ظروف صعبة (عمراني، 1962، صفحة 110)، ومن بين المراكز التي تم الهجوم عليها مركز(المشري) والذي يقع قرب سوق أهراس في سنة 1957 فأخرجوا منه الشعب واستولوا على الأسلحة الموجودة فيه، وفي سنة 1960 قاموا بالهجوم على مركز(الحمرى) بالغرب الجزائري وأخرجوا منه السكان (الحنيدي، 1986، صفحة 439)، وفي 28 فيفري 1960 هاجموا مركز(فج أمراو) بناحية سوق أهراس فحرروا السكان منه وقضوا على قوات العدو التي كانت فيه (بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،، 2010، صفحة 78)، وكان في كل محتشد ممثل لجبهة.ت.و، فمثلا في محتشد حاسي صاكة (1957 1962) بالصحراء، كان كل عرش يضم ممثلا. للجبهة ينسق بين المقيمين داخل المحتشد وخارجه (برمكي، 2010، صفحة 111).

وهكذا لم تحقق فرنسا هدفها من إنشاء هذه المحتشدات لعزل الشعب عن الثورة إذ أن هذه السياسة خدمت الثورة أكثر مما خدمت الاستعمار، ويقول في هذا الصدد المجاهد لخضر. بورقعة:" أقول دون تردد أن العدو قد فشل فشلا ذريعا في مخططاته التي لجأ إليها في أرض المعركة، بما في ذلك أسلوب المحتشدات وعزل الشعب عن الثورة وأسلوب الأراضي المحرمة، لأن الثورة تسللت إلى أعماق المحتشدات وحولتها إلى قواعد صلبة تمدها بالرجال والإمداد..." (بورقعة، 2000، صفحة 221)، وبهذا قررت قوات الجيش الفرنسي التراجع عن برنامجها وغلق المحتشدات كما أطلقت سراح السكان الذين أصبحوا يعانون الجوع والمرض، وأُغلقت نهائيا مع نيل الاستقلال سنة 1962 (ضيفالله، 2013، صفحة 353).

7.خاتمة:

كانت المحتشدات إحدى الأساليب الجهنمية التي طبقها المستعمر الفرنسي على الشعب الجزائري خلال ثورة التحرير المجيدة، وكان الهدف الذي كانت تسعى إليه فرنسا من وراء استفحالها في تطبيق هذا الأسلوب هو عزل الشعب وفصله عن ثورته، هذا وإن نجحت أحيانا في تحقيق ما ترمي إليه هذه السياسة عن طريق حصار الشعب وتعذيبه والتنكيل به، إلا أن هذه السياسة خدمت الثورة أكثر مما خدمت الاستعمار، ذلك أن جبهة وجيش التحرير الوطني استغلا إنشاء هذه المحتشدات وجعلاها في صالحهم بإظهار حقيقة العدو أمام الشعب، وبينت الأساليب البشعة التي استخدمها الاستعمار ضد شعب أعزل أمام الرأي العام العالمي، الذي لازال الى اليوم

يقر ببشاعة الممارسات والأساليب التي انتهجتها السلطات الفرنسية دون مراعاة للقوانين الدولية ولا الإنسانية.

قائمة المراجع

-اولا: المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم طاس. (2013). السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956- 1958. الجزائر: دار الهدى.
2. أحسن بومالي. (10 جانفي، 2010). مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية،. مجلة المصادر، صفحة 68.
3. أحسن بومالي. (بدون تاريخ). استراتجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954-1956). الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، وحدة الطباعة بالرويبة.
4. احلام مقار. (2017). الفرق الإدارية المتخصصة((sasودورها في محاولة القضاء على الثورة (1955-1962)، مذكرة ماستر. جامعة خميس مليانة: الجزائر.
5. أحمد حملة. (2013). المحتشدات الفرنسية في الجزائر 1954-1962، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، الجزائر.
6. أحمد مريوش. (1989). الأسلاك الشائكة في الجزائر هل هي استراتيجية جديدة لخنق الثورة أم هي اعتراف رسمي بنجاحها. الجزائر: م و د ب ح و ث ن 1954.
7. المجاهد. (1957). قصة سجين: "أنا عائد من محتشد كازيل". المجاهد، 14- 15.
8. المجاهد. (1958). من جحيم المحتشد الى جبالنا الحرة. المجاهد، 08.
9. المجاهد. (1959). محتشدات الموت. المجاهدن ع 57، 04.
10. المجاهد. (1961). المحتشدات أيضا قوة للثورة. المجاهد، 08.
11. أمال قبايلي. (25 ديسمبر، 2008). قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955. مجلة المصادر، صفحة 191.
12. بختاوي قاسمي. (2012). المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة (تلمسان). تيارت، الجزائر: الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية.
13. بية بخوش. (2015). المحتشدات الفرنسية خلال الثورة التحريرية، مذكرة ماستر،. جامعة تبسة: الجزائر.
14. حبيبة بطاهر. (2014). التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) الولاية الرابعة أنموذجا، مذكرة ماستر. جامعة خميس مليانة: الجزائر.
15. خليفة الحنيدي. (1986). حوار حول الثورة. الجزائر: مركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام.
16. ذهبية دحمان. (2017). سياسة الثورة في مواجهة مشروع قسنطينة من 1958-1962، مذكرة ماستر. جامعة خميس مليانة: الجزائر.

17. رشيد زبير. (2010). جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962). الجزائر: دار الحكمة.
18. سعدي خميسي. (2013). معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية(1954-1962). الجزائر: دار الأكاديمية.
19. شهرزاد وداعي. (2017). المصالح الإدارية المتخصصة 1955-1962 – الولاية الرابعة أنموذجا-، مذكرة ماستر. جامعة خميس مليانة: الجزائر.
20. صالح بلحاج. (2008). تاريخ الثورة الجزائرية. الجزائر: دار الكتاب الحديث.
21. صالح عسول. (2009). اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962، رسالة ماجستير. جامعة باتنة: الجزائر.
22. صالح ميكاشير. (2012). حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة الثالثة1957-1962. تيزي وزو، الجزائر: دار الأمل.
23. عاشور شرفي. (2007). قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962. الجزائر: دار القصبة.
24. عبد القادر نايلي. (2013). المصالح الادارية المختصة واستراتيجية الثورة في مواجهتها (1955-1962)، اطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر 02 بوزريعة: الجزائر.
25. عبد المالك مرتاض. (1954). دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية1954-1962. الجزائر: م و ب ج و ث ن.
26. عبد المجيد عمراني. (1962). النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 -1962 . الجزائر: دار الشهاب.
27. عقيلة ضيفالله. (2013). التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962. الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
28. عمار قليل. (2013). ملحمة الجزائر الجديدة. الجزائر: دار العثمانية.
29. عواطف خلفاوي. (2016). تطور قدرات جيش التحرير الوطني في مواجهة استراتيجية العدو الفرنسي 1954-1962، مذكرة ماستر، جامعة تبسة، الجزائر.
30. لخضر بورقعة. (2000). شاهد على اغتيال الثورة. الجزائر: دار الأمة.
31. لخضر شريط. (2007). استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية. الجزائر: م و د ب ح و ث ن 1954.
32. مايكل هارت،تر أنيس منصور. (1978). الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. القاهرة: المكتب المصري الحديث.
33. مجهول. (1957). قصة سجين،" أنا عائد من محتشد كازيل". المجاهد، 14-15.
34. محمد الأمين بلغيث. (15 جوان، 2001). موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب. مجلة المصادر، صفحة 75.
35. محمد الطاهر عزوي. (1996). ذكريات المعتقلين. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

36. محمد العربي الزبيري. (15 جوان، 1999). الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية. مجلة المصادر، صفحة 119.
37. محمد العربي الزبيري. (1999). تاريخ الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
38. محمد العربي الزبيري. (1999). تاريخ الجزائر المعاصر. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
39. محمد برمكي. (2010). الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير. جامعة وهران: الجزائر.
40. محمد تقية. (2010). الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمآل. الجزائر: دار القصبة.
41. محمد لحسن أزغيدي. (10 جوان، 1995). نبذة عن حياة بعض قادة الحكومة المؤقتة الجزائرية. مجلة الذاكرة، صفحة 202.
42. مناصرية يوسف. (2013). دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية(1954-1962). الجزائر: دار هومة.
43. ميشال كورناتون. (2013). مراكز التجميع في حرب الجزائر. الجزائر: منشورات السائح.
44. نادية قراوي. (2011). دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، مذكرة ماستر. جامعة وهران : الجزائر.
45. وفاء بعيسي. (2014). السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالح الإدارية المتخصصة أنموذجا 1956-1962، مذكرة ماستر. جامعة بسكرة: الجزائر.
46. يحي بوعزيز. (2008). ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. الجزائر: دار البصائر.
47. يحي بوعزيز. (2010). الثورة في الولاية الثالثة. الجزلئر: دار الأمة.
48. يوسف مناصرية. (2013). دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية (1954-1962)، . الجزائر: دار هومة.
49. .a_aziz (07 افريل، 2012). المعتقلات والمحتشدات والسجون ابان الثورة التحريرية المباركة. تم الاسترداد من

https://defense-arab.com: https://defense-arab.com/vb/threads/55119/

-ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

1. •Cornaton, M. (1967). Les camps de regroupements de la guerre d'Algerie. Paris: Ed, Ouvrieres.
2. •Lefeuvre, D. (2005). Chère Algérie, la France et sa colonie (1930-1962). Paris: Flammarion.
3. •Oulmi, S. (2019, mars 12). Sur les traces des camps de regroupements. Récupéré sur http://www.4acg.org: http://www.4acg.org/Sur-les-traces-des-camps-de-regroupement-un-documentaire-de-Said-Oulmi
4. •Rocaed, M. (2003). Rapport sur les camps de regroupement et autres textes sur la guerre d'Algerie. Parie: Mille et une nuit.